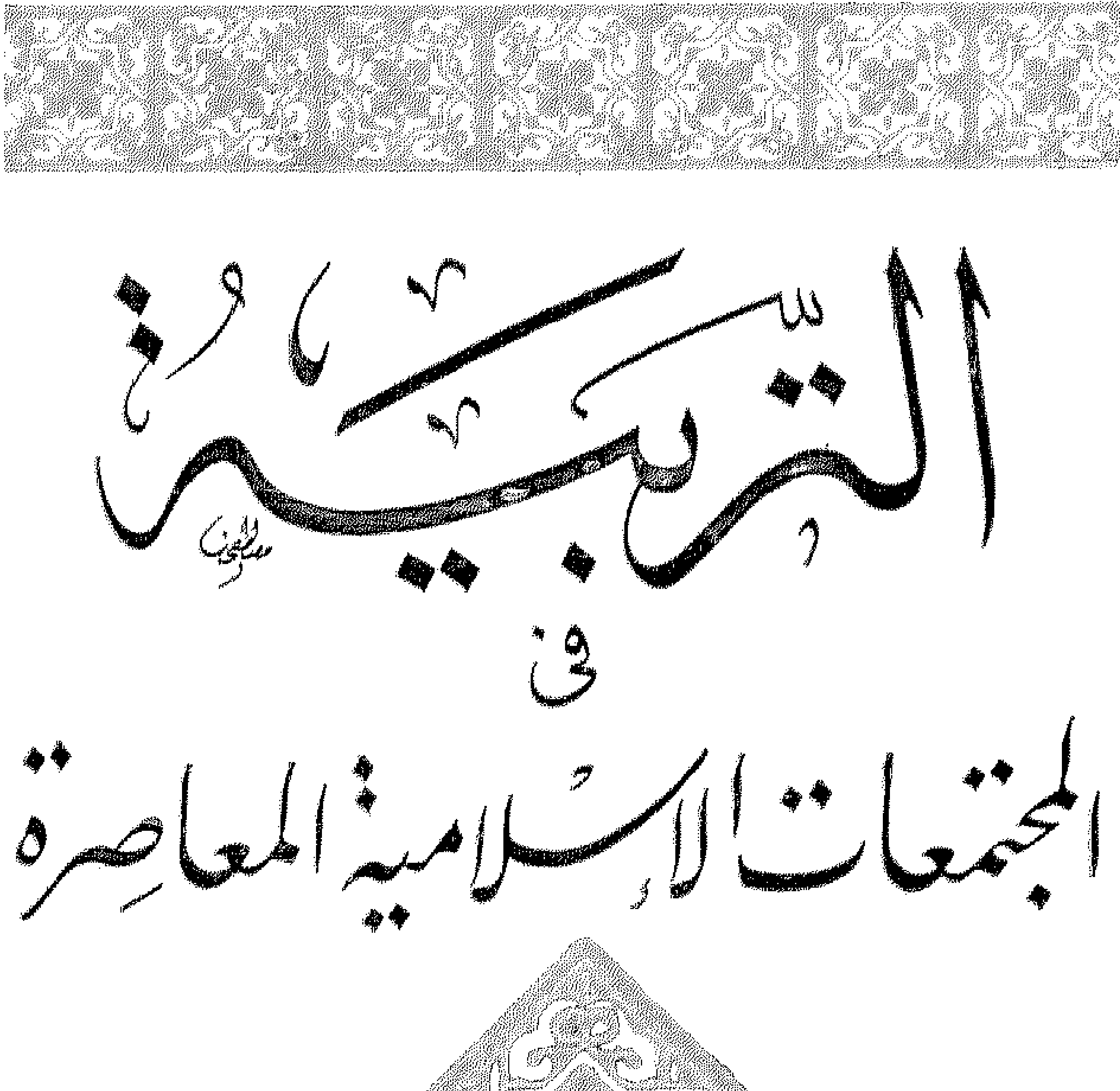
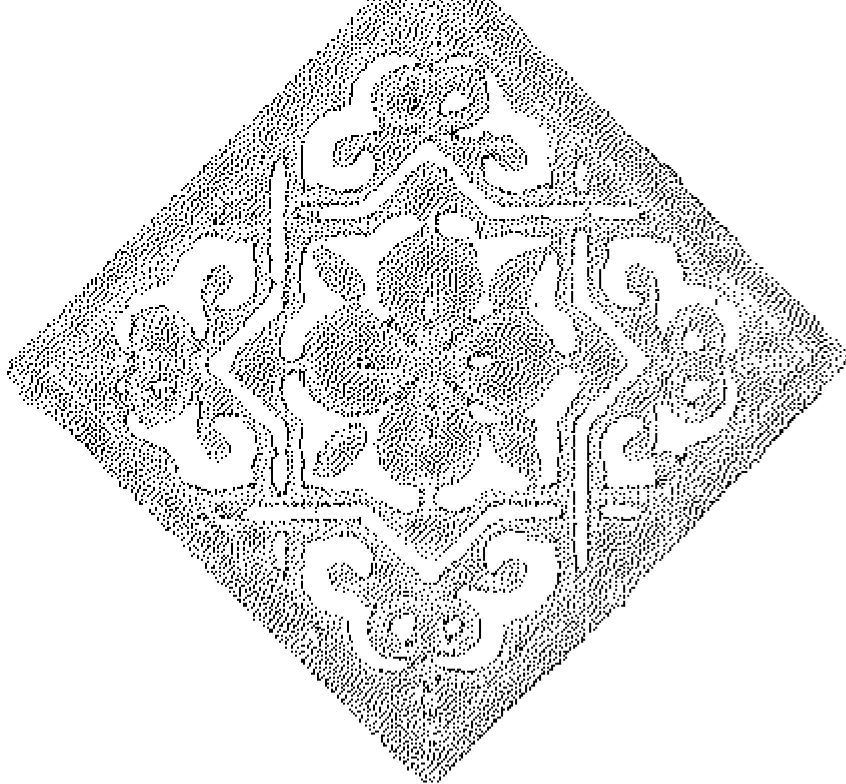
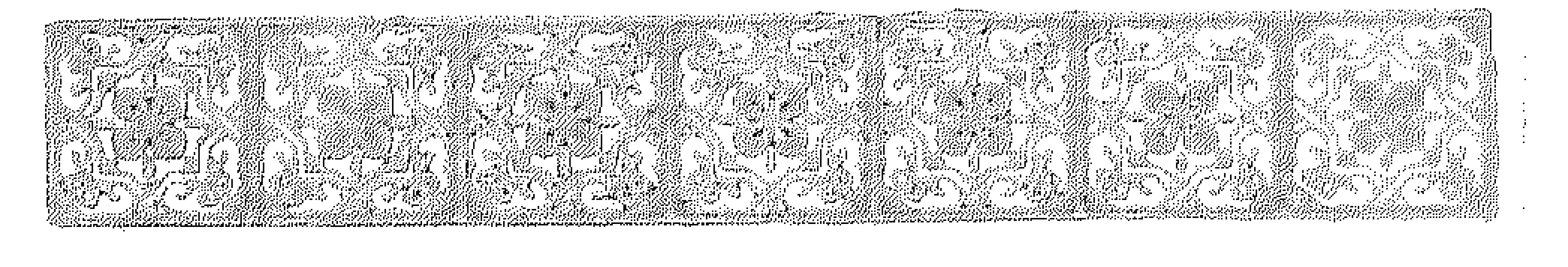
الدكتور محمد البهي



# التربية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة





يطلب من : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - تليفون ٩٣٧٤١٠

الدكتور محمد البهي






يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

**الطبعة الأولى**

رجب سنة ١٤٠٢ هـ — مايو سنة ١٩٨٢ م



دار التضامن للطباعة
٢٢ شارع سامى - ميدان لاظوغلى
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقـــدمة

يظن كثير من الموجهين فى التربية والتعليم فى مجتمعاتنا الاســلامية المعاصرة : أنه طالما استخدمت المعارف والعلوم الرياضية ، والتجريبية ، والانسانية فى مراحل التعليم المتعددة .. وطالما نقلها الى التلاميذ والطلاب فيها موجهون تربويون متخرجون من كلية التربية : فــان أمــر التعليم فى المجتمع يعتبر نموذجا وان أغفل تراث الماضى للمجتمع الا لماما منه .

وتطوير التربية والتعليم عند هؤلاء الكثيرين من الموجهين هو محاكاة بعض نظم التعليم فى الشرق أو فى الغرب ، أو هو فى الأخذ بنصيب من كل منها .

وينسى هــؤلاء الموجهــون أن نظم التعليم فى الشرق والغرب على السواء ، قامت على استبعاد الدين منه ، أو على مايقال من : « الفصل بين الدين والدولة » ..

كما ينسى هؤلاء أيضا خصائص الاسلام فى ملاءمته للطبيعة البشرية وتوجيهها للسيادة أولا على هوى النفس ، ثم على الكون كله وتسخيره

فى خدمة الانسانية وقيام المجتمع الانسانى • ويقيسونه على أى دين سابق عليه مما يستبعد فى تطوير التعليم فى الشرق أو الغرب •

واستبعادهم للاسلام حينئذ عن التعليم ليس لسبب موضوعى • وانما لوهم : هو انه مساوق للأديان الأخرى التى استبعدت •

وباستبعاد الاسلام فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة عن شئون التربية والتعليم : يبرز هذا التساؤل : هل كانت هناك ضرورة تربوية أو توجيهية لاستبعاده ؟ •• أم أن استبعاده كان تقليدا لنظم الآخرين فى التربية والتعليم فقط ؟ • وهل من مصلحة التربية الوطنية فى هذه المجتمعات أن يظل الاسلام بعيدا عنها ؟ • أم تجب اعادة النظر فى وضعه • وأن يأخذ طريقه الى اعداد الأفراد لأداء الواجب فى رقابة ذاتية وخشية من الله ، ومسئولية امامه وحده ؟



## التربية النوعية

وهى تستهدف نوع العمل والمهنة أو الحرفة التى يباشرها الانسان ، بعد اتمام تعليمه فى الجامعة ، أو فى احدى مدارس الحرف المختلفة .

وتقوم على تحصيل مجموعات من المعارف أو المواد التعليمية . وتتسع قاعدتها فى المراحل الأولى للتعليم . ويضيق نطاقها شيئا فشيئا بالتخصص فى المرحلة الأخيرة له ، سواء فى الكلية الخاصة ، أو فى المدرسة الفنية المعنية .

ومجموعات هذه المعارف أو هذه المواد تتكون من شعب ثلاث :

الأولى : المعارف الرياضية : كالحساب ، والهندسة ، والجبر ...

الثانية : المعارف الطبيعية والتجريبية : كالطب ، والصيدلة ، والكيمياء ..

الثالثة : المعارف الانسانية : كالقانون والفلسفة ، والاجتماع ، والتاريخ والجغرافيا واللغات ، والاقتصاد ، والعلوم السياسية . الخ .

واذا كانت المجموعة الأولى من المعارف الرياضية ، وكذلك المجموعة الثانية من المعارف الطبيعية ، من العلوم المحايدة التى تخضع فقط للتطور العلمى والصناعى وحده : فان المجموعة الثالثة وهى المعارف الانسانية ، تتأثر بالانسان وبظروف البيئة التى تحيط به . ولهذا قد توجد فى هذه المجموعة الثالثة من المعارف الانسانية : ما يحمل بين طياته توجيها معينا يدفع من يقف عليه الى أن يتحيز الى هذا الجانب ، أو الى ذاك ، من الاتجاهات

المختلفة فى حياة الناس . وعندئذ يبدو اختلاف الميل والنزعة وربما تتولد الخصومة أو العداوة بين فريق وآخر :

فالقانون مثلا ينتسب الى أكاديميات مختلفة كالأكاديمية الفرنسية أو الألمانية تبعا لاختلاف علماء القانون من الفرنسيين والألمان فى تكييف الأوضاع الاجتماعية والوطنية والتاريخية . والتاريخ قد يميل بعض المؤرخين بأحداثه التى يرويها ضد أسبابها ونتائجها على عكس مايفسرها مؤرخ آخر ، حسب تأثر كل منهما بالظروف التى يعيش فيها ، وحسب الاتجاه الذى يقصده ويستهدفه من دراسته للتاريخ . فالعلماء الأوروبيون اذ يروون التاريخ الأوروبى مثلا يجعلونه مرآة للحضارة الانسانية الصافية ويجعلون الأوروبيين أنفسهم أصحاب أهلية للقيادة الانسانية العالمية .

والفلسفة ليست مدرسة واحدة . بل من بينها : المادية .. والمثالية .. والبرجمانية .. والمكيافيلية .. والوجودية .. والحسية .. فمدارسها متعددة ومتناقضة ، حسب ميول الفلاسفة الذين شاركوا فى بنائها ، وحسب العوامل التى تأثروا بها ، والظروف والأوضاع البشرية والاجتماعية التى عاشوا فيها .

وعلم الاجتماع قد ينظر اليه على أنه « احتمال » فيما يقول به . لأنه تفسير ظنى للأوضاع الاجتماعية . وقد ينظر اليه من زاوية أخرى ، على أنه « يقين » . فهو علم : مبادئه قوانين حتمية تلزم بنتائجها من يطمئن اليها : ويحمل على قبولها .

والجغرافيا الطبيعية ، والبشرية ، والاقتصادية ، قد يميل بها بعض الدارسين الى مايصنعه بعض المؤرخين فى أحداث التاريخ : فيفسر أوضاع الكون وطبائع السكان فى مكان ما ، والعلاقة بين خصائص هذه الطبائع

وبين الاقتصاد السائد فى المكان ، حسبما قد يبدو فى ظاهر الأمر ، دون تعمق فى التقصى ، والاستقراء للتغيرات التى تحدث ، والعوامل التى تأتى بها .

والاقتصاد كعامل مؤثر ، أو ظاهرة تحدث ، لم يتحدث عنه علماء الاقتصاد حديثا ذا اتجاه واحد . وانما اختلفوا فى شرح الظاهرة الاقتصادية الواحدة ، ونوعوا نظمه ومدارسه .

والعلوم السياسية تكاد تكون مصدر الخداع فى التوجيه الانسانى المعاصر : فبينما يكاد يكون هناك شبه اجماع من دارسى العلوم السياسية على تجنيب الدولة المعاصرة : الاتصال بالدين فى معالجة الشئون السياسية، اذا بهم يكادون يجمعون على الترحيب بقيام دولة اسرائيل على أساس دينى وعنصرى معا .

وكتب اللغات فى آدابها قد تكون تصويرا لبعض الأيديولوجيات . وعندئذ لاتكون تعبيرا عن حقيقة أو واقع ، بقدر ماهى ترويج لمعتقد خاص ، ككتب اللغة الألمانية فى القطاع السوفييتى من ألمانيا . فهى تروج للماركسية أكثر مما تعبر عن الأدب الألمانى فى تاريخه الحافل .

.. وهكذا ليس هناك ضمان فى المعارف الانسانية التى تكونها المجموعة الثالثة : أن تكون ذات أهلية لتوجيه المواطنين توجيها محايدا ، فى أوطان مختلفة ومجتمعات متنوعة . أى ليس هناك ضمان فى أن يكون توجيهها توجيها انسانيا سليما على الأقل .. توجيها غير عدائى أو توجيها غير متنافر للتراث الأصيل للمجتمع الذى خدع بها ، وللقيم التى عرف بها هذا المجتمع .

*****

## التربية الأساسية

وهناك التربية الأساسية .. وتستهدف طبيعة الانسان وأهليته للأداء . ولا تستهدف نوع العمل الذى يباشره . تستهدف اعداده وتكوين عادات خاصة ليؤدى نوع العمل الذى أعد له . تستهدف :

( أ ) تكوين رقابة ذاتية تباشر أداء الذات للعمل النوعى .

(ب) وتنمية الخشية من الله فى الذات ، ليعيش فى ظلها مؤديا عمله .

(جـ ) وجعل الأداء واجبا تسئل عنه الذات أمام الله ، وليس أمام موجود عداه .

ومعنى الرقابة الذاتية أن الانسان يفترض من ذاته شخصا آخر يراقب أداءه للعمل فهو يؤدى العمل ، وفى الوقت نفسه يراقب أداءه اياه : فى جودته ، وفى اتقانه .. وفى كمه وحجمه .

ومعنى أن الانسان يخشى الله فى أداء العمل : أنه يظل على وعى وعلى صلة بالله فى كل وقت وآن .. وعلى ذكر بهدايته وارشاده فى سبيل الأداء .. وفى هذا يقول الله تعالى :

**« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (١) .**

فما تطلبه الآية هنا من « ذكر الله كثيرا » هو : أن يصحب المؤمن معه

---

(١) الجمعة : ١٠

بعد الصلاة فى العمل فى سبيل الرزق : هداية الله ، وارشاد الرسالة حتى يفلح وينجح فى مسعاه . فيذكر الحلال والحرام فى انماء المال .. وتجنبه الباطل والظلم فى معاملة الآخرين .. ويؤدى واجب المسئولية وأمانة الولاية فيما ولى عليه .

وهكذا : ذكر الله بعد أداء الصلاة هو استمرار لوضع المصلى أمام الله . وهو وضع العابد الذى يقيم فى خشية منه ، عندما ينوى وعندما يقدم على عمل فى سبيل عيشه ورزقه .

١٠

ومعنى جعل الأداء واجبا تسئل عنه الذات أمام الله وحده : أنه لاينتظر فى أداء الواجب وصول حقه اليه . فجعله واجبا سبيل الى مباشرة الأداء له فى غير تأخير . وأداء الواجب هو فى حقيقته انجاز لحق الآخرين . فأداء الواجب ينطوى فى الوقت نفسه على أداء الحق ، وكون مسئولية الأداء عنه أمام الله يوحى للانسان : بأنه لا يستطيع أن يتخلص أو يتخلف عن أدائه .

والعمل النوعى اذن — المهنى والحرفى — ليس عملا متمحضا بين فردين أو طرفين من الناس فقط . بل طالما كان أداؤه واجبا ، وطالما كانت مسئولية أدائه أمام الله ، فان الله ليس فى عزلة عنه . بل هو شاهد عليه ، ومجاز عنه . وبدخول الله فى عمل الانسان تتميز التربية الأساسية التى تقوم على الاسلام ، عن التربية الأساسية اذا كان محورها « الوطن » أو « التراب » .

وهذه الأمور الثلاثة التى تصاحب أداء العمل أو تدفع اليه — وهى الخشية من الله .. والرقابة الذاتية .. والمسئولية عن أداء الواجب — هى نتائج العبادة الى الله يوحى بها الاسلام ، من : صلاة ، وزكاة ، وصوم .

واذا تكلفت نتائج العبادة بكون المسلم مسئولا أمام الله ، وعن طريق هذه المسئولية يؤدى مايجب عليه فى غير رقابة لانسان على انسان ، فان هذه المسئولية لا تأخذ طريقها فى النفاذ الا اذا كان العمل المؤدى ، بغض النظر عن نوعيته فى المهنة والحرفة ، فى خدمة المصلحة العامة أو على الأقل ليس موجها للاعتداء أو الايذاء والاضرار .

وهكذا التربية الأساسية كما تضمن جودة الأداء للعمل ، تضمن تجنب العمل ذاته : الأضرار التى قد تصيب الآخرين . وبالتالى تنير السبيل بشأن اتباع ما يتبع .. وتجنب ما يجب تجنبه من توجيهات المعارف الانسانية التى تمثل المجموعة الثالثة من المجموعات والتى تؤهل للتربية النوعية : المهنية ، والحرفية .

والتربية الأساسية اذن لايقصد بها : ماقد يفهم منها فى وقتنا الحاضر من أنها التربية العامة التى تتكفل بازالة الأمية . وهى ما يمثلها التعليم الالزامى .. ليست هى القدر المعين من التعليم الذى يبعد شبه الجهل فى القراءة والكتابة والمعلومات العامة عن الأفراد فى تنشئتهم الأولى . وانما على نحو ماشرحنا من الاعداد النفسى والانسانى للأفراد ، كى يتمكنوا من أداء وظائفهم فى المجتمع حسبما تخصصوا فى المهن المختلفة ، وحسبما دربوا على الحرف : فى دقة أدائها ، وفى أمانتهم فى هذا الأداء وفى انسانيتهم فى المعاملة .

****

## الحرص على التوجيه الاسلامى

ولكى تكون التربية الأساسية سائرة فى خط التوجيه الانسانى السليم — وهو خط التوجيه الاسلامى — يجب أن تعتمد على القرآن والسنة الصحيحة فى القول والعمل مما يسند للرسول عليه السلام . ومعنى اعتمادها على هذين المصدرين : الاحتياط فى الأخذ بالشروح ، والتفاسير ، والتعاليم ، والأقوال التى قد تصاحب المبادىء القرآنية وهى فى ذاتها بعيدة عن هدف هذه المبادىء : على نحو بعض مايروى فى عقيدة « القدر » .. و « كرامات الأولياء » .. « والجن » .. « والكهانـــة » .. « والمهدى المنتظر » .. « والشفاعة » .. الخ .

كما يجب النظر الى الاسلام ، فى هذه التربية ، على أنه منهج للحياة الانسانية .. وأن القرآن جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ليطبقه المؤمن به ، فى كل عهد الى يوم البعث والجزاء .. وأن تطبيقه ليس قاصرا على الرسول عليه السلام طوال حياته .. ويجب اذن أن نفصل بين أمرين فى القرآن :

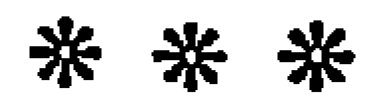
**أولا :** بين اعجاز القرآن كدليل على رسالة المصطفى عليه السلام . فالاعجاز به خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام وبرسالته .

**وثانيا :** بين مضمون هذا القرآن وصـــلاحيته للتوجيه البشرى فى كل وقت : فى عهد الرسول وبعد عهده .

وهذا المعنى يقتضى أن تطبيق القرآن لا يتوقف على حياة الرسول ، وان كان عليه السلام ماطبقه فى حياته يعد « قدوة » يجب على المســلمين

التأسى بها واتباعها ، فالقرآن منهج انسانى لحياة الانسان ومبادئه هى مبادىء الطبيعة الانسانية فى خصائصها .. والمؤمن بالقرآن يخضع فى تطبيقه لهذه المبادىء لظروف الحياة التى يوجد بها الانسان . فالله مع الانسان اذا كان ايمانه به قويا . والشيطان يرافق الانسان اذا اتبع هواه وضعف ايمانه بالله ..

وتجلية المبادىء الاسلامية مما لحقها من اعتقادات ضارة بالانسان : اساس يجب انجازه قبل أن تستخدم هـذه المبادىء فى اعداد الطبيعة البشرية وجعلها ذات صلاحية لأداء نوع العمل الذى اعدت له ، أو دربت عليه .



## ضرورة الاهتمام بالنوعين معا

وهنا اذن نوعان من التربية أو التنشــئة فى مجتمعاتنا الاســلامية المعاصرة لابد منها ومزاوجة أحدهما للآخر فى اعداد الانسان المسلم للحياة العملية والاجتماعية اذا أريد له أن يكون ايجابيا ومشاركا فى بناء المجتمع ، وحركة سيره للغاية المنشودة مع غيره .

والاقتصار فى اعداد المسلم فى مجتمع من مجتمعاتنا المعــاصرة على واحد من النوعين قد يفقده الصلاحية للبناء والمشاركة معا .

فالتربية النوعية للمهنة وللحرفة قد تخرج الانسان صاحب أهلية فى العمل النوعى : تخرج قانونيا .. ومحاسبا .. ومهندسا .. وصيدليا .. وكيمائيا .. وطبيبا .. ومعلمــا كما قد تخرج صاحب مهارة فى الحرف المختلفة : فى التجارة .. فى الحدادة .. فى الكهرباء .. فى الميكانيكا .. فى السباكة .. فى التشييد .. الخ . ولكنه فاقد « للتعاطف » و « التواد » مع غيره فى المجتمع ، بسبب تحكم أنانيته فيه .

وكفاية صاحب المهنة فى مهنته .. ومهارة صاحب الحرفة فى حرفته لاتصلح من فرديته ولاتعدل من أنانيته . ويظل كل منهما فى مهنته وحرفته بعيدا فى تعاطفه وتواده مع الآخرين فى مجتمعه . وليس هناك عوض اطلاقا يسد « الفجوة » النفسية بين الأفراد عندئذ فيما يجب بينهم من تعاطف ، وتراحم ، وتواد . ويظل المجتمع لذلك غير متماسك . وهو عندئذ أشبه « بضم وجمع » منه الى « مجتمع » يقبل بعضه على بعض .

والفردية أو الأنانية اذا طغت تحمل الانسان على أن يرعى مصلحة نفسه وحدها ويغض النظر عن مصــلحة غيره ، ان لم يعمد الى اهمــالها ، اذا كان اهمالها سبيلا الى تحقيق المصلحة الذاتية .

والمادية التى تسود المجتمعات المعاصرة هى طغيان الأنانية والفردية فى مباشرة المصالح . ولم يضعفها التطور العلمى والصناعى الذى بلغ أوجه كما لم يكن عوضا للتساند ، والتعاون ، والتعاطف بين المجتمعات والشعوب . فالمجتمعات المتقدمة لاتنظر الى ماعداها من مجتمعات ، نظرة انسانية . بل نظرتها اليها هى نظرة استغلال يقوم على تفكيك الروابط فيها ، واشاعة الفردية بين أعضائها ..

وشيوع الفردية فى أى مجتمع يخل بالتوازن فيه : بين الكثرة ، والقلة فيه . فالقلة التى هى صاحبة الأهلية فى المهنة والحرفة ربما تستغل الكثرة الكثيرة التى لاتملك الصلاحية فى أية منهما . وهنا يظهر حقد الكثرة على القلة ، يصاحبه صراع نفسى داخلى بين المجموعتين .

والتربية الأساسية ان أعدت انسانا ذا أهلية .. « للعطاء » .. والمشاركة للآخرين فى مجتمعه ، فان عطاءه بسبب القصور فى التربية النوعية قد يكون غير كاف ، أو يكون قليل الجدوى والصلاحية للآخرين . فالاستعداد للعطاء قائم لدى من نشىء تنشئة أساسية . ولكن مايعطيه أو مايجب أن يعطيه غير قائم وغير موجود بالفعل . فما يعطيه هو : مهنة .. أو حرفة ، وهو لم ينشأ تنشئة نوعية تتصل بالمهنة أو بالحرفة .

ولنا أن نلتمس من القرآن الكريم ارشاده المؤمن به الى النوعين من التربية وضرورة الحصول عليهما معا . ففى سورة الحديد تقول الآية :

**« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » (١)**

---

(١) الحديد : ٢٥

فرسالة الكتاب مع الرسول لاقامة « العدل » بين الناس . لن يتحقق عدل بينهم الا اذا خفت حدة « الأنانية » والفردية وانما تخف حدة الأنانية عند الأفراد بالتربية الأساسية وحدها والايمان بالله وحده والتقرب اليه بالصلاة ، والصوم ، والزكاة .

والتنبيه للحديد ومنافعه للناس لايتم ادراكه الا بالتربية النوعية . فصاحب المهنة كالمهندس والكيمائى .. وصاحب الحرف المختلفة كلاهما هو الذى يدرك .. : « الوقاية » فى الحديد ومنافعه العديدة والمختلفة للناس .

وكأن الآية تلفت نظر المؤمن الى أهمية الكتاب وصلته بالعدل بين الناس .. والى أهمية الحديد فى منافع الناس ووقايتهم من الأضرار : تدعو المؤمنين الى الأخذ بالتربية الأساسية والنوعية جنبا الى جنب . اذ فى الوقت الذى يعد المؤمن فيه الى العطاء والتعاطف ، والتواد ، والتعاون مع الآخرين فى مجتمع المؤمنين : يعد أيضا الى مباشرة المهنة والحرفة فى حياة الناس والمجتمع . ويتميز المؤمن عن طريق الازدواج بين النوعين من التربية : بأهلية العطاء للآخرين .. وبأهلية الممارسة للمهنة والحرفة فاذا هو مارس مهنة أو حرفة مارسها وهو على استعداد نفسى للتعاطف والتعاون مع من هو فى حاجة الى مهنته وحرفته ممن هم معه فى المجتمع .

والقرآن اذن يدعو الى التربية النوعية . وهى تربية المهنة والحرفة . كما يدعو الى التربية الأساسية . وهى تربية الصلاحية والأهلية لمباشرة المهنة والحرفة مباشرة انسانية ، بعيدة عن طغيان الفردية والأنانية .

* * *

## آثار الاهمال للتربية .. الأساسية

والمجتمعات الاسلامية المعاصرة تعانى من اهمال التربية الاساسية ، فى وقت تعتقد فيه : ان التربية النوعية ، تحت تأثير العلمانية ، تحقق الهدف من التقدم والحضارة المنشودة للمجتمع . ولكن اى تقدم تريده هذه المجتمعات ؟ واية حضارة تبتغيها ؟ أتريد التقدم العلمى والصناعى ؟ . أتريد الحضارة المادية ؟

ان تركيب كثير من المجتمعات الاسلامية المعاصرة تلعب فيه : القبلية . والطائفية .. والشعوبية ، دورا كبيرا . بالاضافة الى التورط فيما يسمى بالاشتراكية والماركسية ، أو الراسمالية . فهى مجتمعات مؤلفة من عناصر تكاد تكون متنافرة . كما أنها فى كثير منها مجتمعات متخلفة فى السلوك الاجتماعى ، وسياسة الحكم . وهى فى حاجة فى نهضتها من التخلف : الى التماسك القوى يسانده العدل فى الحكم والاحسان — وهو العطاء للآخرين ممن يملك العطاء فى غير مقابل — فى العلاقات بين الأفراد .

الا تعرف هـذه المجتمعات : أن التربية النوعية لاتغنى عن التربية الأساسية ؟

الا تعرف ان سبيل التربية الأساسية فيها هو الاسلام ، وأن دوره فى هذه التربية قائم مبكرا قبل التربية النوعية : فى الأسرة ، وقبل المدرسة . وفى حضانة الأم قبل دور الحضانة الخاصة ؟

وربما يظن بعض قادة هذه المجتمعات — تحت تأثير العلمانية وكثرة الحديث عنها — أن الاسـلام يعارض العلم .. ويعارض الصناعة .. ويعارض تطور العلم وتطور الصناعة . ولكن ان وقع هذا الظن لبعض

قادة هذه المجتمعات فهو أشبه بوهم يكشف ضبابه : مافى القرآن من أساس للدولة ، ومنهج للدين . والذن لايقبل من واحد من هؤلاء أن يتعلل فى عدم تطبيق التربية الأساسية بما يظن من معارضة الاسلام للعلم ، والصناعة والتطور .

وربما يكون السبب وراء احجام كثير من هذه المجتمعات — ان لم تكن كلها — متصلا بآثار النفوذ الأجنبى ورواسبه فى حكم هذه المجتمعات .

فالكثير من المجتمعات الاسلامية لا يعرف « الاستقلال » فى الحكم منذ أن احتلها المستعمر الأجنبى ، حتى بعد أن أجلى جيوشه عن أراضيها ، ومنحها صك الاستقلال ، وتولى شئون الحكم فيها حاكم وطنى من ابنائها . اذ فى فترة استعماره لها ثبت التبعية الفكرية ، والحضارية ، والاقتصادية : للفكر الأوروبى والحضارة الأوروبية ، والاقتصاد والصناعة الأوروبية . ولم تزل هذه التبعية قائمة حتى الآن فزوالها أو اضعافها مرهون بتنشئة الأجيال بعد الاستقلال على « الأصالة » التى لهذه المجتمعات فى تاريخها ومقوماتها . وما لهذه المجتمعات من « أصالة » يتمثل فى التراث الاسلامى . وهو ما يجب أن تقوم عليه التربية الأساسية .

ان صك الاستقلال من الأجنبى لا يحرر الفكر الوطنى من التبعية له . وانما على الفكر الوطنى أن يتخلى بالممارسة النفسية عن أوضاع الطاعة السابقة فى تحد لها .. الى ما يحدده الاستقلال من معالم وامارات .

والاسلام نفسه تجربة تاريخية ، ونفسية ، واجتماعية : فى نقل الانسان من عادات وتقاليد وأوضاع تعبر عن الوثنية والمادية .. الى عادات جديدة ، وتقاليد أخرى مختلفة ، وأوضاع تعبر عن طرح الوثنية وابعادها

من حياة الانسان ، كما تعبر عن انسانية فاضلة فى العلاقات بين الأفراد فى المجتمع المسلم .

تجربة الاسلام كانت فى نقل الانسان من الجاهلية .. الى الاسلام . فأصبح يؤمن باله واحد ، بعد أن كان يشرك بالله ويجعل له أندادا عديدين . وأصبح يرعى الضعيف بعد أن كان يستغله . فنقل الانسان من ضد . الى ضده . وما بعد الاستقلال للمجتمع هو ضد التبعية السابقة للأجنبى عنه . ولذا : المجتمعات الاسلامية المعاصرة فى حاجة الى الاسلام عند نقلها من عهد التبعية .. الى عهد الاستقلال .

والتبعية السياسية للمجتمعات الاسلامية المعاصرة هى نتيجة لأنواع التبعيات الأخرى التى تربطها بسياسة الشرق ، وهى سياسة الاتحاد السوفييتى وما يدور فى فلكه أو تربطها بسياسة الغرب ، وهى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومايدور فى فلكها .

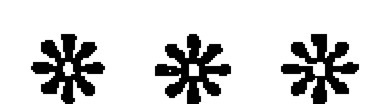
ومؤتمر وزراء الخارجية للحكومات الاسلامية الذى عقد فى « اسلام آباد » عاصمة باكستان فى الشهر الماضى أعطى الحجة واضحة على عدم استقلال المجتمعات الاسلامية وعلى بقائها فى التبعية للروس أو للأمريكان . فقد انشق المجتمعون فى هذا المؤتمر — وهم جميعا مع الأسف ينتسبون الى الاسلام — على أنفسهم فى تبعيتهم اما لهؤلاء أو لأولئكم . فالتابعون للروس حيوا الاحتلال السوفييتى لأفغانستان . بينما الذين يمشون فى خط السياسة الأمريكية انكروا هذا الاحتلال .

والاسلام المعتدى عليه فى أفغانستان .. وأمة الأفغان المسلمة ومحاولة ابادتها لم تكن فى حساب هذا الطرف أو ذاك من المحتجين والمعارضين

أو المؤيدين والمساندين . ويوم أن تخاصم الطرفان فى المؤتمر تنابذوا بالألقاب فيه : هذا ماركسى شيوعى .. وذاك رأسمالى احتكارى .

ان هذا المؤتمر يعتبر فضيحة ، كما يعتبر سبة فى تاريخ المسلمين المعاصر ويدل من جانب آخر على أن مايروجه بعض زعماء المجتمعات الاسلامية المعاصرة من ادعاء « الاستقلال » فى السياسة ، والبعد فيها عن الشرق والغرب معا : ان هو الا خداع جماهيرى . وكثير مما ينفذ فى السياسة الاجتماعية لبعض هذه المجتمعات يرتبط بتخطيط أجنبى عنها . فتحديد النسل بين المسلمين .. وتتبع الجماعات الاسلامية من الشباب .. وتعديل الأحوال الشخصية فى الطلاق وتعدد الزوجات ، وفى الارث ، وفى ولاية الرجل على المراة : له علاقة وثيقة باستغلال ثروات المسلمين وبأمن اسرائيل فى مستقبلها .

فكثير من هذه المجتمعات لم تفرغ بعد من استغلال الامكانيات المادية المتاحة لها ، ولم تباشر فى تركيز اعداد الطاقات البشرية فيها اعدادا صالحا ولم تقض على الأمية المتفشية بين أفرادها ، ومع ذلك تجد فيما تسميه « تنظيم النسل » .. كما تجد فى النيل من القيم العليا المتوارثة فى علاقات الأفراد بعضهم ببعض باسم تتبع العناصر الارهابية والخارجين على القانون . بينما هذه العناصر ذاتها قد تكون هى العناصر الوطنية التى تنادى بالمحافظة على الأصالة فى تلك المجتمعات .



## كليات التربية تحمل المسئولية فى
## اهمال التربية الاساسية

ان كليات التربية — وهى منتشرة فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة — تعنى بطرق تدريس المواد المختلفة التى تضمها مجموعات العلوم الرياضية ، والتجريبية والانسانية كما تعنى بمراجعة المواد نفسها من الجانب الموضوعى فكما تذكر الطالب فيها بموضوعات المواد تهيىء له الطريق النظرى والعملى معا لتدريسها وعنايتها بالجانب الموضوعى لهذه المواد وبطريقة تدريسها : تتأسى بتاريخ نشأة « التربية » وتبعد الدين — اى دين — عن موضوع المواد ، وعن طرق تدريسها .

والمعلمون الذين يتخرجون فيها يوجهون توجيها علمانيا ، قائما على اهمال الدين والغائه فى التوجيه ، ان لم يكن قائما على العداء له ، ويكتفى فيها بالتربية النوعية وبطرق المواد الرياضية ، والتجريبية ، والانسانية للناشئة فى مراحل التعليم المتعددة .

وعن طريق اهمال التربية الأساسية للمعلمين ، يفقدون الصلاحية لاداء الواجب فى خشية من الله .. وفى مسئولية أمامه وحده عن هذا الأداء .. وفى رقابة ذاتية بعيدة عن الحاجة الى رقابة أجنبية . والمعلمون الذين يفقدون صلاحية اداء الواجب على هذا النحو لا يعنون الا بمصالحهم الشخصية ولو على حساب مستقبل الأجيال التى يباشرون توجيهها وتعليمها . فهم يزنون مصالحهم ومنافعهم المادية بميزان الأجور التى يحصلون عليها ، وليس بميزان الواجب ، أو المصلحة العامة ، أو مصلحة الأمة والمجتمع .

وفصل التربية النوعية عن التربية الأساسية فى كليات التربية ان كان

تقليدا أمينـا لتاريخ التربية منـذ « جـون ديوى » (١) فى النصـف الثانى من القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين فانه تقليد يسيء الى المعلم فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

فالاسلام كتوجيه الى مستوى انسانى فاضل ليس كالمسيحية مصدر حكم للكنيسة وتكوين مملكة الله على الأرض .

وليس دين طقوس ورسوم لاهوتية ..

وانما هـو منهج لحياة انسانية يدعو الى التفكير .. والى العلم .. والى القوة .. كما يدعو الى الأخوة ، والتعاون ، ونبذ العداء والاعتداء ، والظلم .

ونحن فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة يجب أن لا نتأثر بالخصـومة بين الكنيسة والدولة فى الغرب ، وبالعداء السـافر للدين : وبما يسمى بالالحاد العلمى فى الشرق عندما تنقل عن هؤلاء وأولئكم بعض اتجاهاتهم فى الحياة .

ان كليات التربية فى المجتمعـات الاسلامية أمينة قبل كل شيء على خصائص هذه المجتمعات ومقوماتها وعلى ربط حاضرها ومستقبلها بماضيها، وعلى استقلالها عن الشرق والغرب معا . ولذلك اذا كانت حريصة على الأخذ بما فى تاريخ التربية من معالم واضحة : فانها يجب أن تكون أشـد

---

(١) فيلسوف ومربى أمريكى عاش مابين ١٨٥٩ — ١٩٥٢

حرصا على الأخذ بما فى تاريخ هذه المجتمعات بما يميزها عن غيرها وبما يوضح خط مستقبلها .

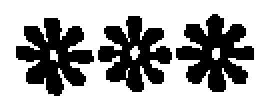
وليس فى الاسلام دين وسياسة ، ولا حكومة الهية وأخرى بشرية ، ولا حكم معصوم عن الخطأ وآخر يحتمل الخطأ ولا ذنب وخطيئة موروثة ولا خرافة وثنية .

اننا اذا تجاوزنا الاسلام فى التربية تجاوزنا الماضى وخسرنا المستقبل معه ، وخرجنا انسانا يعيش على أرض اسلامية وينمو فى سماء لا يتظلل بها .

ان معلم كليات التربية فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة يجب أن يكون بين تلاميذه الرائد فى المعارف التى ينقلها اليهم ، والقدوة المثلى فى أداء الواجب .

ونهضة المجتمعات الاسلامية المعاصرة تتوقف أولا : على نمو الاحساس بالواجب ، وأدائه فى رقابة ذاتية ، وخشية من الله .

**.. والله الموفق الى سواء السبيل ..**



# محتويات الكتاب

الصفحة

رقم الايداع ٣٠٩٦/ ٨٢

الترقيم الدولى ١ — ٤٣ — ٧٣٣٥ — ٩٧٧